# أرنست هيكل

ERNST HAECKEL

نعى البرق في اوائل شهر اغسطس الاستاذ ارنست هيكل الذائع الصيت وهو عالم طبيعي المانى من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ . ودرس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفيينا على مللر وورتكوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جرياً على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفيينا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقرهُ لم يخرج منها الاَّ للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . والَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ تأثير شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال دارون ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ . ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبَّق مذهب النشوء على تلقيحهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في تحوله على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدىء بخلية واحدة ثم تتعدَّد خلاياها بالانقسام

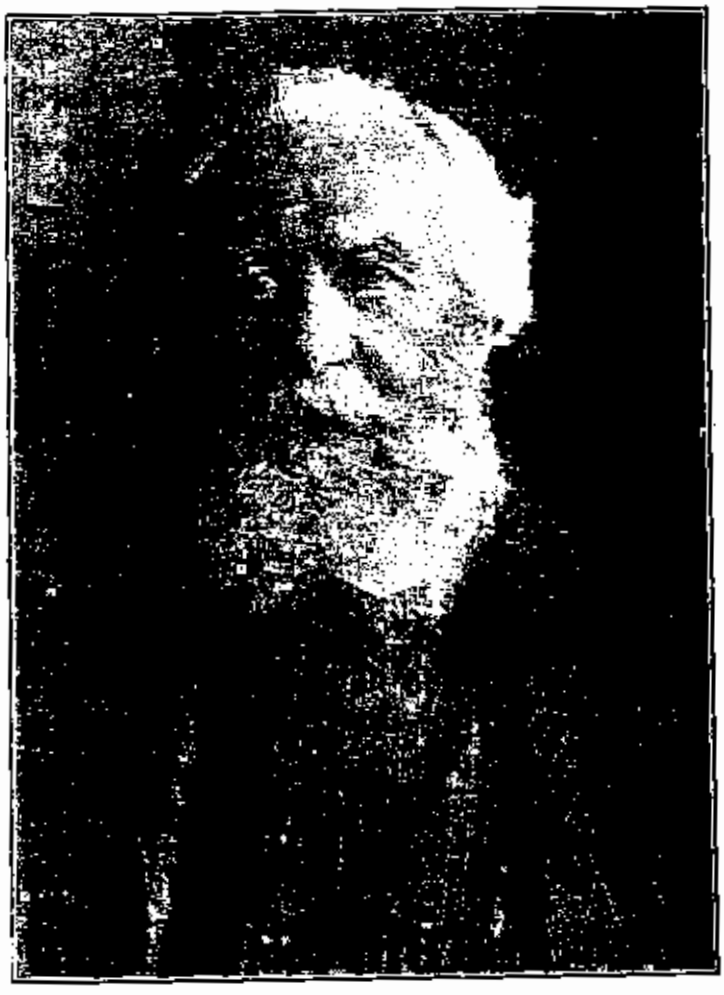

الاستاذ هيكل

مقتطف سبتمبر ١٩١٩

امام الصفحة ٢٣٢

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردّها كلها الى اصل واحد كما تردّ افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد . وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حيّ لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنهُ ذكر تاريخ تولّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهذا التاريخ اي الادوار التي يمرّ عليها الجنين يتكرّر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتف بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سمّاهُ احجية الكون لكنهُ تطرّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومين هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خلية حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود اله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي ممن وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف كان اعتقاده حينما دنت ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكرو خلود النفس